ذلك النبي واما يقدم على مثل هذا العمل لكونه عجولا مغترا بظواهر
الامور غير متفحص عن حقايقها واسرارها ثم قال تعالى **وكان الانسان**
اي جنسه **عجولا** اي يسارع الى كل ما يخطر بباله ولا ينظر الى عاقبته وقيل
المراد آدم عليه السلام لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينهض
فسقط **تنبيه** حذفت الواو من يدع في الآية التي هي لام الفعل خطا في
جميع المصاحف ولا موجب لحذفها لفظا في العربية لكنها لما كانت لا تظهر
في اللفظ حذفت في الخط ونظيره قوله تعالى سندع الزبانية ويوم
يدع الداع ويؤت الله المؤمنين ويوم يناد المناد وما تغن النذر قال الفرا ولو كانت
ذلك بالواو والياء كان صوابا وقال الرازي اقول هذا يدل على
ان الله سبحانه وتعالى قد عظم هذا القرآن المجيد عن التحريف والتغيير
فان اثبات الواو والياء في اكثر الفاظ القرآن وعدم اثباتها في
هذه المواضع المعدودة يدل على ان هذا القرآن نقل كما سمع وان
احدا لم يتصرف فيه بعقله ورايه وقوة عقله ولما بين تعالى ما وصل
من نعم الدين وهو القرآن اتبعه بما وصل اليهم من نعم الدنيا فقال
وجعلنا الليل والنهار آيتين دالتين على تمام العلم وكمال القدرة
اي الليل كالآيات المتشابهة والنهار كالمحكم وكما ان المقصود
من التكليف لا يتم الا بذكر المحكم والمتشابه كذلك الزمان لا يتم
الانتفاع به الا بهذين الاثنين **فمحونا** اي بطمسنا المتشابه **آية**
الليل اي طمسنا نورها بالظلام لتسكنوا فيه فجعلناها لا تبصر
فيها المرئيات كما لا يبصر الكتاب اذا محي **وجعلنا** على الناس القدرة **آية**
النهار مبصرة اي مضيئة تبصر فيها بالضوء فلا تزال هذه الدار الناقصة في
تنقل من ضوء الى ظلمة ومن الظلمة الى النور كما ان الانسان بجملته
في تردد بين الكمال الداعي اليه عقله من الانتقال من نقصان

الي

الى كمال ومن كمال الى نقصان كما ان القمر الذي هو ناقص عن الشمس كذلك
قال ابن عباس جعل الله نور الشمس سبعين جزءا ونور القمر كذلك فمحى
من نور القمر تسعة وستين جزءا فجعلها مع نور الشمس وحكى ان الله
تعالى امر جبريل فامر جناحه على وجه القمر ثلاث مرات فطمس عنه
الضوء وبقي فيه النور وسال ابن الكوا عليا رضي الله عنه عن
السواد الذي في القمر قال هو اثر المحو **تنبيه** المراد من الآيتين نفس
الليل والنهار فالاضافة في آية الليل للبيان اي الله جعلهما دليلين للخلق على
مصالح الدين والدنيا اما الدين فلان كل واحد منهما مضاد للآخر مغاير
له مع كونهما متعاقبين على الدوام من اقوى الدليل والدلائل على
انهما غير موجودين بذاتهما بل لا بد لهما من فاعل يدبرهما ويقدرهما
بالمقادير المخصوصة واما في الدنيا فلان مصالح الدنيا لا تتم الا بالليل
والنهار فلولا الليل ما حصل السكون والراحة ولولا النهار لما حصل
الكسب والتصرف وقيل الليل والنهار ذكرهما على التقدير وجعلنا نيري
الليل والمراد بالآيتين على هذا اما الشمس والقمر واما تكوير
هذا على هذا وهذا على هذا ثم ذكر تعالى بعض المنافع المرتبة على
ذلك بقوله تعالى **لتبتغوا** اي لتطلبوا طلبا شديدا **فضلا من ربكم** اي
المحسن اليكم فيهما بعينها هنا تارة وبنور هذا اخرى **ولتعلموا** بفصل هذا عن
هذا **عدد السنين والحساب** لان الحساب يبنى على اربع مراتب
الساعات والايام والشهور والسنين فالعدد للسنين والحساب
لما دون السنين وهي الشهور والايام والساعات وبعد هذه المراتب
الاربعة لا يحصل الا التكرار كما انهم رتبوا العدد على اربع مراتب الآحاد
والعشرات والمئات والالوف وليس بعدها الا التكرار ولما ذكر
تعالى احوال آيتي الليل والنهار وهما من وجه دليلان قاطعان على

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)